دور الإصلاح السياسي والاقتصادي في مواجهة التطرف

The role of political and economic reform in confronting extremism

م.د. عقيل حمدان عباس

Dr . Aqeel Hamdan Abbas

Al Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies

aqeelhamdan@uomustansiriyah.ed.iq

الملخص :-

تعد ظاهرة التطرف التي شغلت الرأي العام ، وما يرتبط بها من أساليب عنف وإرهاب وترويع وجريمة منظمة من سمات العالم المعاصر ، إذ يرى ان هذه المصطلح (التطرف) اصبح مصطلحاً شائعاً ويتحدث به معضم مفكري الغرب وبما أن ظاهرة التطرف قد أبصرت النور في الستينيات من القرن الماضي، وكأن المجتمعات البشرية كافة قبل هذا التاريخ كانت تتعايش في علاقاتها بسلام ووئام واحترام حسن الجوار وكانت سيادة الدول وحقوقها في سلام وسلامة أراضيها، إلا أن المجتمعات البشرية قد عرفتها قديما باعتبارها أحد أساليب العنف السياسي، مؤكدين على أن بداية هذه المصطلح كان من صنع اليهود عندما ناهضو الحكم الروماني في القدس من القرن السابق لميلاد السيد المسيح (علية السلام) حيث كانت هناك حركة دينية سياسية اطلق عليها (سيكاري) ويبدو ان جميع اعضائها من المتطرفين اليهود حيث يتبعون اساليب في مهاجمة الرومان ويبدو انها غير تقليدية وتم اغتيال قادتهم واحرقو الوثائق والمكاتب العامة وهدمو قصورهم وهاجمو مصادر المياه في القدس وتأثر العراق بظاهرة التطرف متمثلة بداعش والقاعدة ، وانعكس ذلك على مجمل حياة الشعب العراقي ، فسبب الإرهاب خسائر بشرية ومادية أثرت سلبا على فرص التنمية ، وخروج رؤوس الأموال، فضلا عن التكاليف المباشرة عبر مختلف الإستثمارات تبدو ضعيفة ، مما أثقل الاقتصاد للدولة وكذالك اضعف الخزينة العمومية للدولة والتي يعد هذه التحول الاقتصادي احد اسباب عواقب الارهاب .

الكلمات المفتاحية :- التطرف ، الإرهاب ، الإصلاح الاقتصادي ، الإصلاح السياسي ،الإصلاح الاجتماعي .

Abstract :-

The phenomenon of extremism that has preoccupied public opinion, and the associated methods of violence, terrorism, intimidation, and

organized crime, are among the characteristics of the contemporary world. It is believed that this term (extremism) has become a common term and is spoken by most Western thinkers, since the phenomenon of extremism came to light in the sixties of the century. The past, as if all human societies before this date coexisted in their relations in peace, harmony, and respect for good neighborliness, and the sovereignty and rights of states were in the peace and integrity of their lands. However, human societies had known it in ancient times as one of the methods of political violence, stressing that the beginning of this term was created by the Jews. When they opposed Roman rule in Jerusalem in the century before the birth of Jesus Christ (peace be upon him), there was a religious-political movement called (Sicari), and it seemed that all its members were Jewish extremists, as they followed methods in attacking the Romans that seemed to be unconventional, and their leaders were assassinated and documents and offices were burned. The public, demolished their palaces and attacked the water sources in Jerusalem. Iraq was affected by the phenomenon of extremism represented by ISIS and Al-Qaeda, and this was reflected in the entire life of the Iraqi people. Terrorism caused human and material losses that negatively affected development opportunities, and the exit of capital, as well as the direct costs through various investments appear weak, which makes It has burdened the state's economy and also weakened the state's public treasury. This economic transformation is one of the reasons for the consequences of terrorism .

المقدمة:-

يعرف عالم اليوم حالة من عدم الاستقرار، يرافقها تحول مستمر على أصعدة عدة تتلاقى فيما بينها حينا، وتختلف وتتباعد أحيانا أخرى . ولهذا يعيش إنسان القرن الحادي العشرين حالة من التطرف كل يوم، فالمجتمع المعاصر أصبح فضاءا واسعا للمتناقضات والمتقابلات. وقد استباحت العولمة خصوصيات المجموعة ونقضت هوية التفرد والتميز ، فأصبحنا نعيش التفسخ في خلفياتنا وهوياتنا، وراح المجتمع الواحد نسخة لغيره من المجتمعات. ففقد الإنسان معنى الانتماء تاركا نفسه يعيش تخبطا واضطرابا، مما ولد تطرفا لدى الشخص الواحد في كل تفاصيل حياته . إننا نقف اليوم أمام نتاج من المظاهر الجديدة والمصطلحات التي تعطي لكل مسمى اسما، من بينها مثلا التطرف.

كان هناك أيضا دور للتحولات السياسية المستمرة على المجتمعات والشعوب، وهذا الظرف من عدم الاستقرار يبدو عاديا بحكم طبيعة الإنسان المتقلبة، ومن هنا يأتي مطلب التغيير والحاجة الإنسانية للتطور. فهل التطرف وليد اللحظة أم أنه نتاج تراكمات وتواصل لنفس الفكر والسياسة؟ هل كل ما حاد واختلف واغترب وبلغ حدا يسمى تطرفا .

الأهمية :-

تكمن أهمية البحث في كونه يعالج ظاهرة تتسم بالتعقيد والتركيب في مسبباتها من عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وعقائدية وتاريخية ومنظومات قيمية مشحونة بتراكمات قديمة من الزمن وتتصل بالحاضر وتؤثر في المستقبل للأفراد والمجتمعات.

الأهداف :-

يهدف البحث إلى الكشف عن دور أدوات الإصلاح السياسي والاقتصادي في مواجهه ظاهره التطرف والوقوف بدقة على جذوره وأسبابه ووضع المعالجات والحلول المناسبة للقضاء عليه ، ومدى قدرة السياسة الأمنية العراقية في التكيف مع الوضع الجديد.

المشكلة :-

تظهر المشكلة لدينا في تأثير التطرف على الاستقرار السياسي والاقتصادي وانعكاسه على الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي كبدت العالم خسائر في الموارد البشرية والمادية .

الفرضية :-

ينطلق بحثنا من افتراض أن شيوع ظاهرة التطرف وانتشار خطرها على شعوب العالم يحتم على صانع القرار السياسي والاقتصادي إتخاذ الإجراءات والأساليب كافة لمحاربتها والتخفيف من حدتها لتحقيق الاستقرار ، وبالتالي فان عدم تحقيق ذلك يعني انهيار المجتمع ومن ثم الدولة

المنهجية :- اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والوصفي لتتبع ظاهرة التطرف وتحليل دورها وأثرها على المجتمع والدولة .

الهيكلية :-

قسم البحث إلى ثلاث محاور كان المحور الأول حول التطرف ... مفهومه وأشكاله ، أما المحور الثاني فكان حول الإصلاح السياسي ومواجهة التطرف ، في حين حمل المحور الثالث عنوان الإصلاح الاقتصادي ومواجهة التطرف .

المحور الأول:- التطرف ... مفهومه وأشكاله .

التطرّف لغةً: مشتقّ من الطَّرَف بالتحريك، أي الناحية [1] وتَطرَّف: أتى الطَّرَف، اي تطرّفت الشمس: اي دنت للغروب، وقد جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسَّط، وتطرَّف الشيء اي أخذ من أطرافه. [2]والحاصل: إنّ التطرّف في اللّغة: تجاوز حدّ الاعتدال وعدم التوسّط .وفي التنزيل العزيز:- " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ " . [3]وقد يبين المعنى اللغوي للتطرف على ان قد تجاوز حدود الاعتدال وقد بين ان التطرف يعني الخروج من الوسطية ، فنقول ان الصحيح في التطرف ينصرف الى الفكر فنقول تطرف ديني وفكري الئ اخرئ... أما التطرف اصطلاحاً فيعرف بانه احد الامور الذي يتجاوز حدود الأعتدال والوسطية ويجافي السماح وقبول الاخر وتيسير الامور وعرف كذالك ان التطرف متشدد في التمسك فكرياً وسلوكياً قد تكون دينية سياسية اقتصادية اجتماعية وقد يشعر حامل التطرف بانه يملك الحقيقة المطلقة التي لاتقبل النقاش والجدل وقد يعيش بمفردة عن المجتمع وعن بنية الثقافة ويبدو ان منفصل عن النسيج الاجتماعي الذي يتعايش فية وينتمي الية ويعاني من الغربة عن الذات والجماعة معاً . ويبدو ان التطرف حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الاخلاقية وبما انها حركة تجاوز مداها الحدود التي وصلت اليها القاعدة وقد اقتضاها المجتمع وقد يبين ان هناك ترابط كبير بين التعريفين (اللغوي والاصطلاحي) ففي التعرف اللغوي انحراف الئ طرف معين بعيد عن الوسطية وفي الاصطلاحي ميل وانحراف كبير في السلوك الاجتماعي عما علية الاخرين لذالك ان الاشتراك

1 . أُنظر ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج9، ص216.

2 . أُنظر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ص555 .

3 . سورة هود ، 114 .

في التعريفين يبدو الابتعاد عن الوسطية وقد يبين الغلو والتعصب وعدم قبول الاخر وبعيداً عن الوسيطية.[1]

أشكال التطرف :هناك دراسات تشير بأن التطرف له أشكال عدة وهو غير محدد في شكل ومن اكثر أشكال التطرف وأكثرها انتشارا هي ما يلي:-

أولا :- التطرف الاجتماعي . [2]

يبدو ان لل أسرة دور كبير في رعاية الابناء ، وتشكيل سلوكياتهم ، ومن ابرز دعائم المجتمع تأثيراً في شخصية الابناء ووفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية يقع أكثر من اربعين مليون طفل دون سن الخامسة عشر ضحايا لإساءة المعاملة أو الإهمال داخل الاسرة قد يتطلب تدخل طبي ، لذلك فإن استخدام العنف الاسري أو العنف عموما ضد الاطفال في هذا السن المبكر يغذي التطرف الفكري ، من خلال تأثيره على مزاج الطفل، وادراكه بأن الأمور لا يمكن معالجتها إلا بالعنف وهذا بحد ذاته سلوك لمنهجة التطرف وبما ان دور المدرسة في مكافحة التطرف من خلال التعليم له اثر كبير لأن المدرسة وسط يتشرب فيها الناشئة القيم الاجتماعية والثقافية والفكرية في المجتمع كما ان للمدرسة أثر في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف ف المدرسة تؤدي أثرها الفعال في بناء جيل مسالم، ومنفتح لديه قدرة نقدية على ترشيح الأفكار ويمكن القول إن المدرسة قادرة على تحمل الدور المناط بها في تقليل الإرادة الإجرامية لدى أفراد المجتمع حيث أن الأمن يرتبط ارتباطا وثيقا وجوهريا بالتربية والتعليم، وبقدر ما تنغرس القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الأمن والاطمئنان والاستقرار. وبعد الدور الاسري والمدرسة يأتي الدور المجتمعي ، فإن احد مصادر العنف والتطرف الفكري يأتي من المجتمع ، لذا فمن أجل تلافي هذه الظاهرة يقع على عاتق الاستاذ الجامعي تربية الشباب على احترام الحقوق العامة والضرورية وغرس القيم الدينية السمحة في العدالة والتسامح والاخاء ، وتصحيح المفاهيم المغلو في طة في اذهانهم وما علق فيه من نفايات التطرف الذي يسود بعض مظاهر مجتمعاتنا الحالية والتي تبدو اكثر تمزقا.

1 . علي بن عبد العزيز ، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف ،(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، 2004) ، ص8-10 .

2 . بيومي محمد احمد , ظاهرة التطرف – الأسباب والعلاج ,(دار المعرفة الجامعية , القاهرة ،1992) , ص22 .

ثانيا :-التطرف الديني . [1] فالتطرف الديني أو التعصب، هو تعصب شخص أو جماعة لدين معين أو حتى لمذهب في دين معين. ففي المجتمعات الغربية ظهرت أيضاً أحزاب وجماعات يمينية متطرفة اختلطت في مفاهيمها الأفكار العنصرية والدينية والسياسية، مستغلة تَطَرُّف بعض المنتسبين للإسلام وأعمالهم الإرهابية للترويج لأفكارها وتحقيق مكاسب سياسية.واصبح واضحا ان التطرف لايرتبط ارتباطا وثيقا بدين معين و من بين الأسباب التي تؤدي إلى التعصب الديني الانحراف عن معايير العدالة والابتعاد عن أسس التفكير العقلاني و الموضوعي في التقييم، فالكثير من معتنقي الأديان يؤمنون بالدين بشكل بعيد عن تحكيم العقل و الأمثلة على ذلك كثيرة في جميع الديانات والمذاهب. كما لا يمكن اغفال الأسباب الداخلية المتعلقة بالسياسات التي تنهجها الدول سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الديني، دون أن نغيب دور الإعلام بمختلف أشكاله الذي قد يساهم بشكل كبير في تعميق الهوة والتشجيع على التطرف اذا لم يتم تكوين وتأهيل ممارسيه . وهناك أيضا أسباب خارجية تتعلق بالتعامل الدولي مع القضايا الدينية واستغلالها استغلالا سلبيا من أجل اضعاف الأنظمة وتفتيت الدول. وتجليات انعكاسات التطرف الديني هي على مستويات متعددة، خاصة على المجالين الأمني والاجتماعي اذ أن تهديد السلم الاجتماعي ليس رهينا بانتشار الجرهيمة ومظاهر العنف وحدها، بل أيضا بوجود تنظيمات دينية متشددة، تطلق فتاوى و آراء دينية تزرع معها الفتنة والرعب داخل المجتمع، حيث تكثر فتاوى التكفير والردة والعقاب عليها بالقتل وما يترتب عنها من خوف واضطراب نتيجة استباحة الناس وما يملكون في أرواحهم وأعراضهم وأموالهم. ان الفهم الخاطئ للأحكام الشرعية والذي غالبا ما يكون ناجما عن جهل بالقواعد اللغوية والأصولية في استخراج هذه الأحكام وفي معرفة مبناها وكذا معناها الصريح أو الضمني

بالإضافة الى الوجود الحقيقي لمن يريد استغلال عن قصد الفهم المنحرف لهؤلاء وأوضاعهم الاجتماعية الهشة و المفككة أو حالاتهم النفسية المهتزة وغير السوية كل هذا أدى الى استنبات التطرف بكل أنواعه وتعهده ودعمه وتقويته حتى صار الى ما صار اليه من تهديد للسلم والأمن الاجتماعيين وتهديد للاستقرار ووحدة المجتمعات و تراجع معدلات النمو والتنمية فيها بالعزوف عن الاستثمار وانعاش الاقتصاد من الداخل والخارج وبالتالي تتم تغذية التشدد والتعصب للرأي

1 . نوزاد صديق سليمان ، التطرف في الدين أسبابه وآثاره وعلاجه ،(كلية القانون ، جامعة صلاح الدين ، اربيل ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 60 ، 12/30/ 2019) ، ص 271 .

ونبذ الآخر على حساب الاختلاف والحوار والتسامح والقبول بالآخر، وعليه تتم تغذية الفقر والتهميش والانزواء والعزلة على حساب نماء ورفاه الأفراد والمجتمعات الاخرى.

ثالثا :-التطرف السياسي . هو انتهاج الأفراد المتطرفين والرافضين للحوار ضمن المبادئ السياسية ضنن منهم انهم يمتلكون الحقيقة الصحيحة المطلقة والتي دفعتهم الئ عدم احترام الدولة والقوانين ورفض تطبيقها بالاضافة الى عدم احترام المجتمعات والشعوب وهناك اسباب قد تؤدي الئ التطرف السياسي وهية كألاتي:-

- انعدام حقوق الأفراد في المشاركة السياسية، وعدم احترام حريات الرأي الاخر.
- عدم تطابق المواثيق الدولية السياسية مع ما يحصل على أرض الواقع وعدم تطبيق القوانين وعدم المساواة. **المحور الثاني:- الإصلاح السياسي ومواجهة التطرف** .

أن الفكر السياسي يتمخض من الفكر الإنساني إلى خُطط واستراتيجيات وسياسات أمنية من الممكن أن تُسعف الأجهزة الأمنية للوقوف على أرضية خصبة واتخاذ القرار في مواجهة التحديات والتهديدات والمخاطر الأمنية التي تواجه الدولة، ولا غرابة أن نجد العراق منذ عام 2003 وهو يمر بموجات من العنف والإرهاب والتطرف وكل المقتربات الأساسية في زعزعة الأمن، فالاحتلال الأميركي للعراق كان أحد أسباب زرع بذوره بصورة مباشرة أو غير مباشرة فمن جهة تعمد تشكيل الوضع السياسي على أُسس طائفية وعرقية – تفتيت المفتت وتقسيم المقسم – وهي أولى هدم معالم الوحدة الوطنية التي عملت على إذابة القيمة الأساسية للانتماء للدولة إلى الانتماء إلى الفرعيات الطائفية والعرقية حتى وصلت إلى التفرعات القبلية والمناطقية وتحت مسميات مختلفة ، من جهة أخرى صرّح " بوش الابن " مع بدايات الحرب على أنه سيجعل العراق ساحة للحرب على الإرهاب وبالفعل نجحت بأن تجعل العراق ساحة تجمع كل فكر راديكالي ذي بعد دولي لاستقطابهم إلى أرض سهلية بدلا من أفغانستان ، وتطهير وتصفير بلدانه الغربية من أي فكر يحمل في طياته عناوين الاستقرار لتصفيتهم على الأراضي العراقية وعلى حساب الأمن الذي أصبح مطلب وهم عراقي يعاني منه كل فرد عراقي وفي كل يوم،

المؤتمر العلمي الرابع عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد 7

والذي تصاعدت وتيرته في مراحل وانخفض في مراحل أُخرى بحسب الاستقطابات والتناحر والتضارب في المصالح بين القوى السياسية . [1]

وأما مرحلة عام 2014 وسيطرة تنظيم داعش على أجزاء واسعة من مناطق شمال وغرب العراق إلا نتيجة ومخرج للاحتلال والتنافر السياسي الداخلي الذي تأسست عليه الحكومة العراقية، وبدأت الصورة تتضح مع بوادر الانسحاب الأميركي عام 2011 حتى وجدنا آثاره الكارثية على الأمن الذي انعكس سلباً على المجتمع العراقي ككل، وفي ظل هذه المقاربات المتداخلة حول السياسات الأمنية للعراق تثير لدينا إشكالية تدور حول مدى قدرة السياسات الأمنية العراقية للتكيف مع الوضع الجديد العراق ما بعد داعش وبالتحديد ما بعد تحرير الموصل 2017، ما السياسات الأمنية التي اتبعها العراق إبان أخذت شكلا جديدًا في مواجهة خطر الإرهاب وكُل التحديات الأمنية كالمخدرات والتهريب والتخريب والسلاح المنفلت، وبالتالي كلما كانت السياسات متسقة ومنسقة كُلّ الأطراف صاحبة القرار الأمني كلما تحققت الأهداف المنشودة للأمن وفي مقدمتها الاستقرار والعكس صحيح وعليه تعد الطائفية في عراق ما بعد عام 2003 من بين أهم التحديات للسياسات الأمنية فقد أفرزت صراعات حول مكانة وقوة كُلّ طائفة ، قد كانت نتيجتها زعزعة الاستقرار، لا سيما عندما كانت تضفي المشروعية على كل أعمال العنف تحت مسميات مختلفة، بل إنّ هذه القضية كانت مهمة لديمومة الزخم الشعبي للأحزاب السياسية . [2]

تمثلت السياسات الأمنية في مراحل أساسية من تاريخ العراق متمثلة بالآتي :- [3]

المرحلة الأولى .

فيما بعد 9 نيسان 2003كانت هذه المرحلة من أصعب المراحل لا سيما بعد أن تم حل الجيش العراق والأجهزة الأمنية بشكل عشوائي مما ساهم في انتشار السلاح والأعتدة من مخازن المعسكرات والدوائر الأمنية المنتشرة في كُلّ أنحاء العراق ، فضلا عن ذلك أنّ وُجُود والبلد بدون سلطة حاكمة و القوات الأميركية على الأرض مُبرّر للعمليات العسكرية مما أنتج مجموعات

1 . عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب ، الحرب على الإرهاب البداية والجذور والردع الفكري في مواجهة أضلاع مثلث الإرهاب ، مقال منشور ،مركز الخليج للأبحاث ، 7 /2/ 2016 .

2 . وليد بن زايد بن فايز الاشكيلي , أهمية برامج وزارة الشباب والرياضة العمانية في حماية الشباب من التطرف والإرهاب ,(جامعة اليرموك , 2017) , ص38-39 .

3 . سعد محمد حسن , تأثير التطرف على الاستقرار السياسي في العراق بعد أحداث 2014 ,(مجلد ابن خلدون للدراسات والأبحاث , مجلد 2 , العدد 7), ص638 – 658.

وجماعة وتيارات مُختلفة اختلط بها الوطني والإسلامي والراديكالي والمقاوم والممانع من مختلف المكونات العراقية كل حسب أجندته وأيديولوجيته التي ينطلق منها الإرهاب في المناطق الغربية والشمالية إلى جانب اندماج كثير من ضباط الجيش العراقي السابق بعد حلّ الجيش إلى هذه الجماعات والاستفادة من الخبرات القتالية التي يتمتعون بها ، ودخلت على الخط جماعات ذات بعد دولي تجمع كُلّ من يؤمن بفكرها على أرض العراق ومن مختلف دول العالم من الأجانب وكان المشهد يتكرر مع اختلاف الحدث والزمن في أفغانستان 1979 ، عندما الاحتلال السوفيتي آنذاك ، لكن المختلف في الأمر وقتذاك أنّ الولايات المتحدة الأميركية في مرحلة الحرب الباردة وانقسام العالم إلى معسكرين رأسمالي غربي وشيوعي شرقي قد دعمت الجماعات التي تقاتل على الأرض بصورة مباشرة أو غير مباشر عبر دول الخليج ، و(انقلب السحر على الساحر) أنّ صح التعبير ما بعد أحداث ١١ أيلول 2001 بعد أن أعلن تنظيم القاعدة تبنيه الهجمات على برجي التجارة العالمين عن هذا الحدث بعد وصول المحافظين الجدد في ظلّ إدارة بوش الابن إلى الحكم ليتمخض احتلالين وهو احتلال أفغانستان والعراق بحجة القضاء على الإرهاب الدولي، ويبدو أنّ الولايات المتحدة الأميركية قد جعلت منه من مجموعات متناثرة وحالة تبرز هنا وهناك إلى ظاهرة امتدت في أغلب دول العالم بل واستشرت بشكل كبير في العراق وحتى أفغانستان، وما الانسحاب الأميركي في عام 2021 إلّا إحدى حالات الفشل بعد 20 عاماً من الاحتلال لتعود طالبان مجددا لتحكم أفغانستان. بل إنّ العراق أصبح ساحة للمخابرات الإقليمية والدولية لتنفيذ أجندتها من خلال استقطاب الإرهاب الدولي إلى العراق لإبقائه في حالة الضعف حتى لا يعود إلى دوره الإقليمي وتارة ولتصفية الولايات المتحدة الأميركية أو لمنعها من تنفيذ مشروعها المتمثل بمحاربة مع الدول المارقة أو دول محور الشر كما أطلقت عليها، وإسقاط أنظمتها كما حصل في العراق، وبالتالي كانت الأجهزة الأمنية في طور التدريب والتأهيل وأغلب السياسات كانت ردّ الفعل على الإرهاب والسبب يعود لأنّ الملف الأمني كان بيد القوات الأميركية التي كانت تسيطر على المعتقلات من جهة وعلى كثير من المعلومات الاستخبارية من جهة أخرى وإبقاء المحور السياسي العراقي ضعيف.

المرحلة الثانية .

مرحلة الانهيار الأمني 22 شباط 2006 إلى الاستقرار النسبي 2008 ومع بدايات التأسيس للأجهزة الأمنية كان التنافر السياسي سيد الموقف الذي يؤثر بشكل كبير على الأمن لأنه ينعكس على المكونات الأساسية للمجتمع العراقي لا سيما بعد إضعاف المواطنة وأذابتها إلى الهويات

والانتماءات الفرعية وما أحداث تفجير الإمامين عام 2006 في سامراء إلا بداية الاقتتال الطائفي الذي أدى إلى تصاعد التوترات الطائفية ونمو الإرهاب ، إن نتيجة الانعكاسات السياسية قد أثرت بشكل مباشر على سلوك وتفكر الفرد والمجتمع من خلال طبيعة واتجاه المجتمع معاً، قد اسهم في حدوث ظاهرة التطرف في ضعف أو غياب دور التنشئة الاجتماعية مع تنامي انبثاق ثورة المعلومات والتكنولوجيا وسرعة الاتصالات قد مثلت الأسباب الاجتماعية للتطرف في أزمة التنمية الاقتصادية ومن ابرز مؤشراتها البطالة الاجتماعية وتدني مستويات المعيشة بشكل عام خاصة فئة الشباب وقد تسبب ذالك في عدم التناسب بين الزيادة في الدخل وارتفاع الأسعار، إذ أن تدني مستوى المعيشة وعدم قدرة الأفراد على توفير مستلزماتهم اليومية للمعيشية مما ادئ إلى الإحباط لديهم وتبني سلوك متطرف كبير، وهذا ما كان موجود عندما انضم العديد من الأفراد الى التنظيمات المتطرفة بعد أن تم فصلهم من الوظائف التي كانوا يتمتعون فيها في النظام السابق. وكذالك لعبت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي (الانترنيت) دوراً سلبيا كبيراً في انماء ظاهرة التطرف في المجتمع وقد أسهمت بشكل كبير ومباشر في ظهور جماعات متطرفة تمتلك إمكانيات وأدوات هائلة وكبيرة ادى لإقناع الرأي العام فيها من خلال بث ونشر المعارك التي تخوضها وتلميع صورتها أمام المتلقي وكذالك نشر الخلافات العقائدية الدينية التي تستفز الطرف الآخر، وقد نجحت في تجنيد وئحتواء العديد من الأشخاص وخاصة الشباب في صفوف الجماعات المتطرفة ، وكذالك تراجع مستوى التربية والتعليم قد اثر بشكل كبير في انتشار ضاهرة التطرف في المجتمعات إذ يعد التربية والتعليم من الركائز الأساسية والمهمة في بناء الفرد والمجتمع من خلال تبادل الآراء وقبول الرأي الآخر وتفعيل الأدوات التفكيرية والإبداعية، إلا أن الواقع التعليمي في العراق تراجع كثيرا بسبب النظام السابق وبسبب الحروب ولم يعطي تلك المساحات التي تسهم في بناء الفكر والمجتمعي قد أدى إلى سيطرت وارتفاع الاصوات المتطرفة والتي اسهمت في دوره انتشار الجماعات المتطرفة، ويبدو من ذالك ان تعثر العملية السياسية وعسكرة المجتمع والحروب التي حصلت في العراق لسنوات طويلة جعلت شخصية الفرد العراقي مهيأة للعنف ، وكذالك الخطاب السياسي قد اثر سلباً وبشكل كبير على تحريك الرأي العام من اجل مواقع النفوذ والسلطة زاد من مستوى التطرف لدى الأفراد في المجتمعات. [1]

1 . سعد محمد حسن , مرجع سبق ذكره .

المحور الثالث:- الإصلاح الاقتصادي ومواجهة التطرف .

لقد عاش العراق فترة من الزمن ولسنوات طويلة، اثار عنف لم يسبق له مثيل في أي مكان آخر ، بسبب شعارات جديدة لترويج إسلام غريب عن تقاليدها وقيمها العريقة ، (داعش) وعلية قد حاول أن يقضي على كل بارقة أمل في الحداثة والتطور والتي يمكن أن تأتي من خلال الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والفكري والثقافي للشعب ، و بناء على ذلك سنحاول إبراز أهم النتائج السلبية التي اوجدها الإرهاب على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية أولا ، وكذالك نتطرق إلى الجهود التي بذلها العراق لمحو المخلفات السلبية للإرهاب بعد استتاب للأمن ، وذلك وفقا لتأثير الإرهاب على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية ، إذ يتسبب الإرهاب في خسائر بشرية ومادية قد تؤثر سلبا على فرص التنمية، عبر ما خلفه من خسائر في الأرواح البشرية وتدمير المدن والهياكل الأساسية للحياة ، وهروب رؤوس الأموال، وئرساء حالات من عدم اليقين والتشويه في الإمكانيات الاقتصادية، وتدمير البنئ التحتية فضلا عن التكاليف العالية والمباشرة عبر مختلف الإستثمارات في مجالات الأمن من وسائل مادية وبشرية ، وكذلك نفقات إصلاح وترميم ما تم تدميره ، عبر المباشرة من خلال نفقات الدولة على اوسر الضحايا وعائلاتهم ، وكذلك المصابين من جراء الحروب الارهابية سواء كانت إصابات جسدية مادية أو أمراض مزمنة أو عقلية ، مما أثقل كاهل الخزينة العمومية للدول ،غير أن هذه الخسائر الاقتصادية الكبيرة ليست سوى واحدة من عواقب الإرهاب، إذ كانت عرقلة التنمية الإقتصادية أسوء نتيجة لما خلفه داعش في المناطق المحررة ، وذلك من خلال الاتي :-[1]

1. انعدام الأمن وضرب النسيج الوطني.
2. إنخفاض الاستثمار المباشر.
3. تقليل تدفق رؤوس الأموال الأجنبية الئ البلاد .
4. الاستثمار المباشر الأجنبي للبلاد .
5. إنخفاض حجم التبادل التجاري الخارجي، و بالتالي إنخفاض حاد في الاقتصاد ومكاسب الرخاء.
6. إنعدام السياحة.
7. التقليل من احتمالات الربح في الشركات الناشطة في البلاد .
8. انعكس سلبا على أسعار الأسهم ، وقد أثر على أسواق رأس المال .

1 . بيومي محمد احمد , مرجع سبق ذكره .

9. الهجرة الجماعية لسكان المناطق الريفية بحثا عن المناطق الآمنة.
10. توقف تام في الإعمار وخاصة في البنى التحتية.

وبما أن الحكومة قد ركزت على تحسين الوضع الاقتصادي والذي يعد من العوامل الرئيسية التي تؤثر في استقرار المجتمعات لما له من آثار قد تنعكس على مستوى الخدمات المقدمة، وحجم الضرائب المفروضة، ومستوى دخل الفرد، وقدرة الحكومة على تحسين البنية التحتية والاستثمار. ونتيجة للظروف والأزمات الاقتصادية والتي تعصف في العالم بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، قد أصبحت الحكومات تواجه تحديات اقتصادية كبيرة في تقديم الخدمات للأفراد بسبب تخصيص الكثير من موازناتها للجوانب العسكرية والأمنية وخطط التسلّح، بالإضافة إلى انخفاض حجم المساعدات من الدول المانحة، الأمر الذي يدفع كثيراً من الأفراد الذين يعانون من تدني مستوى الدخل، إلى دعم تغيير الأنظمة، والذي لا يمكن – من وجهة نظرهم– إلا من خلال نشر البلبلة وضرب الاستقرار الأمني الداخلي، والتواطؤ مع المجموعات الإرهابية والمتطرفة لضرب أهداف حيوية في الدول المستهدفة. وتعدّ البطالة من العوامل التي تلعب دوراً مهماً في توليد الإحباط عند العديد من الأفراد في المجتمعات التي تواجه تحديات اقتصادية كبيرة وهو ما يتيح لمجموعات مثل «داعش» استغلال الوضع وتوظيفه لصالحها والتي تستقطب كثير من الشباب، إذ تروج «داعش» لنفسها على أنها منظمة تدعم وتعزّز وتتطلع إلى إحداث الازدهار الاقتصادي وتكافؤ الفرص إلى جانب تطبيق معايير المساواة حيث جميع ألوان البشرة والأعراق مزيج واحد، كما تعدّ التحديات الاقتصادية عاملاً تعتمد المجموعات الإرهابية عليه لتسليط الضوء على الفروق الطبقية واسترعاء الانتباه إلى عدم المساواة بين النخبة الذين يعيشون بسخاء، والفقراء الذين يعانون لتأمين احتياجاتهم الأساسية، رغم توفر الموارد الكافية لجميع المواطنين ليعيشوا حياة كريمة. [1]

الخاتمة

يزدهر التطرف العنيف في المجتمعات التي ينظر فيها إلى ان مؤسسات الدولة على أنها قمعية وفاسدة وغير فعاله وغير شرعيه . وعلية يجب مكافحته قد تحتاج إلى كسب ود وثقة الفرد والمجتمع من خلال دعم قطاعاته الواسعة وكذالك بذل جهود كبيرة وضخمة لبناء مؤسساتة وبرامجة عبر التشريع والإصلاح والمصالحة الوطنية وقد تعد جزءا مهماً من الجهد الشامل

1 . انظر وسن إحسان عبد المنعم ، الإقتصاد العراقي (الواقع والإشكاليات والحلول)، (بغداد ، مجلة قضايا سياسية، العدد السادس عشر،2009) .

لمؤسسات الدولة في مكافحة التطرف العنيف في البلاد وبشكل خاص بعد أن استثمر العراق الدعم الدولي في تحرير الموصل من خلال دعم اجهزتة الامنية والحشد الشعبي واستثمار هذا النصر في رسم سياسة وطنية لا يؤثر عليها التطرف لحماية الأمن الوطني العراقي . وأن الوضع الأمثل في العراق هو بناء الإصلاح الوطني على قاعدة التعايش السلمي مابين القطاع العام والقطاع الخاص، على أن تكون الريادة للقطاع الخاص مع عدم تجاهل القطاع العام، وأن لا يكون منهما هدفاً بحد ذاته، لان هذا يؤدي إلى عواقب وخيمة، وهذا الأمر يتطلب إزالة كل المعوقات أمام نمو القطاع الخاص والقضاء على علاقات الإنتاج الرأسمالية وكذالك القضاء على البطالة مع وضع الكوابح أمامها للحد من تركيز الإحتكارات الكبيرة التي تدمر التوازن الإجتماعي، وتجنيب المجتمعات من الصراعات الطبقية بسبب التفاوت الذي يحدث بين صفوف المجتمع العراقي.

المصادر:-

1. ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب: ج9 .
2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط .
3. سورة هود ، 114 .
4. بيومي محمد احمد : ظاهرة التطرف – الأسباب والعلاج , دار المعرفة الجامعية , 1992.
5. سعد محمد حسن : تأثير التطرف على الاستقرار السياسي في العراق بعد أحداث 2014 , مجلد ابن خلدون للدراسات والأبحاث , مجلد 2 , العدد 7 .
6. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب : الحرب على الإرهاب البداية والجذور والردع الفكري في مواجهة أضلاع مثلث الإرهاب ، مقال منشور ، 2016/2/7 ، مركز الخليج للأبحاث .
7. علي بن عبد العزيز : الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، 2004 .
8. نوزاد صديق سليمان : التطرف في الدين أسبابه وآثاره وعلاجه ، كلية القانون ، جامعة صلاح الدين ، اربيل ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد 60 ، 12/30/ 2019 .
9. وسن إحسان عبد المنعم : الإقتصاد العراقي (الواقع والإشكاليات والحلول)، (بغداد:مجلة قضايا سياسية، العدد السادس عشر،2009) .
10. وليد بن زايد بن فايز الاشكيلي : أهمية برامج وزارة الشباب والرياضة العمانية في حماية الشباب من التطرف والإرهاب , جامعة اليرموك , 2017.